

من بلاغة الأسماء الفذّة في القرآن الكريم

محمد سالم العوضي

* ملخص البحث:

قديماً كثر الكلام في وجوه إعجاز القرآن؛ بل أصبح من الواجب الشرعيّ، واجتهد المفسرون والمتكلمون، وبلغاء الأدباء المتأثقون، بدءاً من القرون الأولى يصنفون التصانيف في مشكله، وغريبه، ومجازه، وبدأت تظهر الكتب والمؤلفات تترى حول القرآن بعناوينها المختلفة، واهتماماتها المتعددة عبر تلك العصور؛ ولكن إن كان ذلك قد وُفيّ بحاجة الأزمنة التي صنعت فيها تلك الكتب، فهو لا يفي بحاجة هذا الزمان؛ إذ هي داعية إلى قول أجمع، وبيان أوسع، وبرهان أنصع في أسلوب أجذب للقلب، وأحلب لللب، وأصغى للأسماع، وأدنى للإقناع، يتناسب مع عقول وأفهام هذا الزمان، وأدعى للإقبال بطريق أسهل، وعرض أيسر. ومن هذا المنطلق يأتي هذا البحث حلقة من الحلقات ولبنة من اللبنة التي تكشف وتثبت سرّ تفرد كلمات وألفاظ القرآن الكريم عامة والفرائد منها بصفة خاصة، والتي جاءت على نحو غير مسبوق ونظمت بطريق غير مكرر بين ثنايا آي القرآن الكريم، فتميزت بطريقة تركيبها، وتخصّصت بنظم حروفها، وتفرّدت في سياقها، واتسقت بروعة عرضها، في نظام لغوي محكم من لدن حكيم خبير، وليكون البحث محدداً اقتصر فقط من هذه الفرائد على بعض فرائد الفعل الماضي، ولذا سيأتي جُلُّ عملي-ياذن الله- في هذا البحث متمثلاً في الآتي: القراءة التأملية الناصعة في الفريدة القرآنية على اختلاف اشتقاقاتها من خلال هيكلها التركيبيّ، وبنيتها الصرفية، ووقع أصوات حروفها، وما تشعه من ظلال دلالية على النص والذي لا يتأتى لغيرها من المرادفات المشابهة أو القريبة منها، والتي تحمل نفس المعنى الدلالي، ثم الربط بين كل هذا محاولاً الوصول إلى معرفة سرها البلاغيّ، وإعجازها البيانيّ، ولماذا لم تغن غيرها مكانها، وأخيراً العلة في عدم سردها وتكرارها هي هي! في مقام آخر مشابه ومثيل لنفس مقامها. مستعيناً بالمنهج التكاملي الذي يمزج بين المنهج التاريخي الذي يتتبع الظاهرة في أصل نشأتها، ومن أول من أطلقها واستعملها مروراً بما عبر الأزمنة إلى ما استقرت عليه الآن، والمنهج التحليلي اللغوي والذي يفيد في تحليل الكلمات لغوياً لإدراك المعنى، ثم المنهج الوصفي والذي يرصد خصائص الظاهرة وملاحظتها، ثم بيان هذا التفرد، وآثاره البلاغية، وقيمتها الجمالية. وسره البياني يُعتبر عملاً فنياً خالصاً ينطوي تحت المنهج الفني. وعليه جاءت الدراسة في ثلاثة مباحث وخاتمة مشفوعة بمصادر ومراجع البحث؛ فالأول منها: تعريف الفرائد لغةً واصطلاحاً، والثاني: الفرائد في التراث النقدي والبلاغي وفيه ثلاث نقاط، الأولى: الفرائد عند النقاد والبلاغيين، والثانية: الفرائد عند الدراسات التي تعرضت لبلاغة القرآن، والثالثة: الفرائد عند من أفرد لها أبواباً

خاصة، والمبحث الثالث: بعض فرائد الأسماء في القرآن. ولعلي بهذا أضيف التفاتة جديدة للدراسات القرآنية، وفاءً للقرآن، وإثراءً للغة.

● مقدمة البحث:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً. فكان الآية البينة، والمعجزة الظاهرة، والدلالة القاطعة على صدق الوحي، وعظمة الموحى. والصلاة والسلام على رسوله الأمين، ونبيه العظيم، الذي أدى الأمانة، وبلغ الرسالة، ونصح الأمة، فكان حجة الله على الخلق، ورضوان الله على الصالحين الكرام والأئمة الأعلام، الذين بذلوا وضحوا من أجل أن ينقلوا إلينا هذا الدين؛ أداءً للأمانة، ووفاءً للعهد؛ لننقله نحن لمن يأتي وراءنا من الأجيال وهكذا تستمر الحياة والرسالة، ويُحفظ الشرع، إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً، وبعد:

فإن للأسلوب القرآني رونقاً وجمالاً لن تلمسه في غيره من الكتب السماوية السابقة، ولا حتى في نتاج فحول الأدباء والشعراء الذين اشتهروا بتملك زمام اللغة والتمكن والتصرف في أساليبها؛ لأن القرآن من أوله إلى آخره يبقى جارياً على نظام ثابت من سمو في جمال اللفظ، ودقة الصياغة، وروعة التعبير، وعمق المعنى، رغم تنقله بين موضوعات مختلفة وقضايا متنوعة ومواقف متباينة من القصص والتشريعات والمواعظ والحجج، إضافةً إلى ذلك ما اتسمت به اللفظة القرآنية من اتساقها الكامل مع المعنى، وجمال وقعها في السمع، واتساع دلالتها ومعانيها لما لا تتسع له - عادةً - دلالات الكلمات الأخرى من المعاني والكلمات. وتلك حقيقة لا مرء فيها ولا جدال حولها، حتى حار في نظمه - وإلى الآن - فحول علماء العربية والبيان.

ولهذا أقبل المسلمون على القرآن الكريم بشغف منذ صدر الإسلام يتدبرون آياته، ويتفهمون معانيه التي تحتويها ألفاظه، فحفظوه عن ظهر قلب، وجمعوه في مصحف واحد، وعكف العلماء على تبيان معاني غريب مفرداته، ووضعوا فهارس ومعاجم لألفاظه، وكتبوا في تفسيره وبلاغته وإعجازه. ولا تزال مسيرة التأليف والبحث في هذا

المجال مستمرة حتى أيامنا هذه؛ لأن كلمات الله - تعالى - لا تنفذ معانيها، وسيظل الإنسان يجد في آياته معيناً لا ينضب لبحثه وفكره وعقله وحياته.

ويكاد يُجمعُ العلماء على أنه لم ينل كتاب في الدنيا دراساتٍ فيه وحواله مثلما نال القرآن الكريم؛ بيد أنه رغم استبحار ووفرة الدراسات القرآنية، إلا أن القرآن لا يزال يستنهض الباحثين لمزيد من البحث في آفاقه الممتدة التي لا تتوقف عند نهاية ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَنفِدَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾^(١)؛ ولأن القرآن هو خاتم الكتب السماوية إلى يوم الدين، إذن ستظل معجزاته باقية ببقائه، لا تنفذ عجائبه، ولا تنقضي غرائبُه. ومن هنا فالقرآن زاخر بالمعجزات المتنوعة والمتعددة، ومهما أُعطي البشر جميعاً بلاغة في الخطاب، وقوة في البيان، وفصاحة في التعبير لن يأتوا بمثل ما جاء فيه ولو اجتمعوا ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾^(٢).

وأخص بالذكر منها ما يتعلق بالإعجاز البلاغي واللغوي، والذي يستحق أن نقف عنده مبجلين ومسبحين بحمد بانيه وباريه. ليظل شاهداً ثابتاً على وحدانية الله - سبحانه وتعالى -.

وسيقف هذا البحث مع بعض ألفاظ القرآن الكريم التي لم تتكرر في القرآن كله حتى إن جذرها لم يتكرر في أي سياق آخر في القرآن كله؛ لِيُثْبِتَ سر تفردِها، والتي سُمِّيَتْ بـ (الفرائد).

● منهج البحث:

ومنهج في هذا البحث هو المنهج التكاملي الذي يمزج بين المنهج التاريخي الذي يتتبع الظاهرة في أصل نشأتها، وأول من أطلقها واستعملها مروراً بما عبر الأزمنة إلى ما استقرت عليه الآن، والمنهج التحليلي اللغوي والذي يفيد في تحليل الكلمات لغوياً لإدراك المعنى، ثم المنهج الوصفي

(١) سورة الكهف، آية رقم: (١٠٩).

(٢) سورة الإسراء، آية رقم: (٨٨).

الذي يرصد خصائص الظاهرة وملاحظتها، ثم بيان هذا التفرد، وآثاره البلاغية، وقيمه الجمالية، وسره البياني الذي يعتبر عملاً فنياً خالصاً ينطوي تحت المنهج الفني.

* مشكلة البحث:

- ولقد تمثلت مشكلات هذا البحث فيما يأتي:
- ١- ماهية الفرائد القرآنية التي وردت في القرآن الكريم بشكل عام وفرائد بعض الأسماء بشكل خاص.
 - ٢- مكانة الفرائد القرآنية عند النقاد والبلاغيين وأهميتها، وإلى أي مدى تمت دراستها من قبل العلماء حتى الآن.
 - ٣- كيفية دراسة هذه الفرائد القرآنية من منظور لغوي بلاغيّ سياقيّ من أجل إثبات تفرداها في سياقها وأسباب هذا التفرد، وإظهار إعجاز القرآن في تناوله لمثل هذه الكلمات.
 - ٤- العلة في عدم تكرارها في سياق مشابه لسياقها، أو ذكر مرادف لها في مكانها.
 - ٥- النكات البلاغية والأسرار البيانية التي يمكن الكشف عنها من خلال الفرائد القرآنية.

● أسئلة البحث:

- ١- ما تعريف الفرائد لغة واصطلاحاً؟
- ٢- هل ورد ذكر للفرائد عند النقاد والبلاغيين والدراسات التي تناولت بلاغة القرآن؟
- ٣- كيف تناول النقاد والبلاغيون الفرائد من خلال مؤلفاتهم، وهل هناك فرق بين ما ذكروه وبين ما جاء عند من تناولها حديثاً؟
- ٤- كيف تسهم دراسة الفرائد في الدراسات البلاغية الحديثة المتعلقة بالقرآن الكريم؟
- ٥- هل هناك حاجة إلى تحليلها وتفسيرها والوقوف على أسرارها؟ وإلى أي مدى يسهم هذا في فهم القرآن فهماً صحيحاً؟
- ٦- ما مدى حاجة السياق القرآني إلى مثل هذه الفرائد؟ وهل يغني غيرها عنها في هذا الموقع؟
- ٧- هل اتسقت الفريدة مع سياقها ومقامها؟

● أهداف البحث:

- ١- التعريف بالفرائد لغة واصطلاحاً.
- ٢- الوقوف على ما إذا ورد ذكر لمصطلح الفرائد عند النقاد والبلاغيين وكذلك عند الدراسات التي تعرضت لبلاغة القرآن الكريم.
- ٣- معرفة الكيفية التي تناول بها النقاد والبلاغيون الفرائد، وكذا الدراسات التي تعرضت لبلاغة القرآن.
- ٤- تقديم نموذج لتحليل شامل لبعض ألفاظ القرآن، ليكون نبراساً ومعيناً لتحليل آخر يشمل بقية ألفاظه بطريقة أكثر عمقاً، وأحسن عرضاً، وأشمل نفعاً.
- ٥- التعريف بهذه الكلمات ولفت النظر إليها من الوجهة البلاغية، يساعد الدارسين والباحثين في تقديم بحوث جديدة تتناولها من جوانب أخرى، أو إضافة الجديد حولها.
- ٦- إثبات حاجة السياق لمثل هذه الفرائد وليس لغيرها لتنسجم وتتناغم تماماً مع ما قبلها وما بعدها التي لا يغني غيرها مكانها، وإثبات شدة كمال اتساقها وتناسبها في موقعها.
- ٧- دراسة كل فريدة قرآنية لغوياً وصرفياً وصوتياً، وما يترجح لها من المعاني التي يقتضيها السياق القرآني، ثم إظهار دورها في السياق لمعرفة سرها البلاغي، وإثبات ما لها من خصوصية وتفرد، ومكانتها هي وليس غيرها من المصدر في هذا المقام خاصة وبجدارة.

* أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا الموضوع في جوانب مختلفة منها:

* إن مما يزيد على ربع هذه الألفاظ وتلك الكلمات لا تكاد تستخدم في كلام الناس وحتى في كتابات المثقفين، بل إن نسبة كبيرة منها هي ألفاظ غير مستخدمة، ومجهولة المعنى حتى لدى المتخصصين في اللغة، وتكمن أهمية الموضوع في أنه يساعد في التعريف بهذه الكلمات كخطوة أولى نحو تعميم المعرفة بها وباستخدامها، وهي - فيما أرى - خطوة مهمة لتيسير فهم القرآن، ومعايشته بطريقة مغايرة لما هي عليه الآن.

* إثبات وإظهار روعة البيان القرآني، والتعبير الحق البليغ عن أدق التفاصيل بأقل عدد من الكلمات بل من الحروف في نظام محكم بديع دون أن يُخِلَّ بالسياق في جرس موسيقي يأخذ بالألباب.

* إن معرفة الإعجاز القرآني وإدراك عظمة الكلام الرباني من أهم المعارف وأشرفها، ومن أجل العلوم وأعظمها، فمن نظر في إعجاز هذا الكتاب المبين وضحت عنده أهميته وفضله، وقديماً قالوا: (شرف العلم يتعلق بشرف المعلوم) والمعلوم هنا هو كتاب الله - تعالى - وكلامه ووحيه وبيانه، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو الذي لم يسمع بمثله بشر. فإظهار الإعجاز في هذا الكتاب وبيان العظمة في مبانيه ومعانيه من الأمور الواجبة والمهام الرائدة في كل زمان وفي هذا الزمان خاصة؛ لأمر منها:

- الحاجة الماسة إلى إظهار هذا الإعجاز للمسلمين وبيانه؛ حتى يخضعوا لأحكامه، وينافحوا عن حدوده، ويرغبوا فيه كما رغب أسلافهم.

- إن إظهار إعجاز القرآن وبيان أنه - قطعاً - كلام الله سبب عظيم من أسباب هداية الكافرين، وجذبهم لهذا الدين، والأمثلة على هذا - في عالمنا اليوم - كثيرة، خاصة في مجالات الإعجاز العلمي والتشريعي.

- وإن إظهار إعجاز القرآن كذلك مهم وضروري جدا للذين سقطوا ضحيةً للفكر الغربي الوافد من بني جلدتنا، الذين ردّوا ما جاء به القرآن من شرائع وحدود تحت دعاوى زائفة لا حصر لها، فما أن يلمسوا هذا الإعجاز يعظم به يقينهم، ويقوى به إيمانهم، وبالتالي تصفو نفوسهم من تلك الشبهات، وترق أفئدتهم، ويعودوا إلى صوابهم.

- هناك في الأمة بقية تمسكت بلغتها، واطّلت على أسرار بلاغتها، وعلمت فضلها وأهميتها يسرها الاطلاع على مثل هذه البحوث اللغوية والبيانية، ويُنلج صدرها كلُّ بحث يكشف عن عظمة القرآن وسمو إعجازه، وهؤلاء بدورهم ينقلون إلى الناس ما استشعروه من جلال البيان القرآني، تأليفاً وحديثاً ومحاضرة وتدریساً؛ فيشيع في الناس علمهم، وينتفعون بآثارهم، كما رأينا من بعض الدعاة المعاصرين الآن.

* والفرائد باعتبارها تمثل ظاهرة واضحة في التعبير القرآني بحاجة إلى دراستها بشكل وافٍ في بحث مستقل؛ إذ لم تحظ من الدارسين قديماً إلا ببعض التعريفات المتواترة مع بعض الشواهد من القرآن والنثر والشعر، ولم يتطرق بحثهم فيها إلى وجودها كظاهرة في الأسلوب القرآني. وفيما يتعلق بالدارسات لها حديثاً سيتم التعرض لها

في مكانها من هذا البحث. ولكن جاءت دراستهم لها إما لغوية، أو جزئية أو معجمية أو بلاغية دون الوقوف على أسرارها وأسباب تفردا في سياقها أو الاقتصار فقط على عدد منها دون التعرض لها كلها، إضافةً إلى نظرة بعض المتأخرين من البلاغيين إليها، على أنها من الفنون العرضية التي تجلب لإظهار الاقتدار والتمكن والفصاحة لا البلاغة. ومع هذا فكلها دراسات لها وزنها وثقلها بل كانت نبراساً لهذا البحث وتم الاستفادة منها بشكل كبير.

ومن هنا يعتقد الباحث أن دراستها على نحو متكامل (لغوياً: أي من جهة معناها وما ذكرته المعاجم عنها -وصرفياً: أي من جهة اشتقاقها وفي أي قالب جاءت وعلى أي بنية تركيبية شكّلت -وصوتياً: أي من جهة صفات حروفها من شدة ورخاوة ولين وقوة وجهر وهمس وعلو واستفال وتفخيم وترقيق، وهل تناسب وتناغمت أصوات حروف هذه الفريدة مع ما دلّت عليه من معنى واتسقت مع الجو العام للآية التي وردت فيها- وبلاغياً: أي من جهة ما تنطوي عليه الفريدة من نكات بلاغية ولمسات بيانية وأسرار ولطائف فنية) يعتبر أمراً ضرورياً، يؤكد به إعجاز القرآن البياني والبلاغي عن طريق التعبير بهذه الفرائد بين طيات سوره وآياته مع اختلاف المقامات والسياقات التي وردت فيها.

● إجراءات البحث:

* أولاً: تناول معاني هذا مصطلح الفرائد بالشرح والتعريف لتقريب معناها للقراء وتوضيحه لهم.
* ثانياً: تناول مصطلح الفرائد في التراث النقدي والبلاغي للوقوف على كيفية تناول القدماء لها وعلى كيفية تصنيفهم لها، وطريقة تعاملهم معها. مروراً بما عبر الأزمنة والقرون التاريخية المختلفة وصولاً بما إلى ما استقرت عليه عند المحدثين.

* ثالثاً: الدراسة التأملة في الفريدة القرآنية على اختلاف اشتقاقها من خلال هيكلها التركيبي، وبنيتها الصرفية، ووقع أصوات حروفها، وما تشعه من ظلال دلالية على النص والذي لا يتأتى لغيرها من المرادفات المشابهة أو القريبة منها والتي تحمل نفس المعنى الدلالي.

* رابعاً: النظر الدقيق المتمعن في معرض الآية وجوهاً التي سبقت فيه، وما أضافته هذه الفريدة من روابط سياقية، وتعلقات قوية بين ما قبلها وما بعدها بحيث لا يغني غيرها مكانها.

*خامساً: الربط بين كل هذا وذاك محاولاً الوصول إلى معرفة سرها البلاغيّ، وإعجازها البيانيّ، ولماذا لم يغن غيرها مكائها، وأخيراً العلة في عدم سردها وتكرارها هي هي في مقام آخر مشابه ومثيل لنفس مقامها.

المبحث الأول: تعريف الفرائد لغةً واصطلاحاً

قبل الشروع في هذا البحث يحسن إلقاء الضوء على عنوانه حتى تتضح صورته فالفرائد في اللغة : جمع فريد وفريدة. والفريد هو : الفرد الذي لا نظير له، وهو أيضاً، الدر إذا نظم وفصل غيره، والفريدة: الشذر الذي يفصل بين اللؤلؤ والذهب في العقد، وهي أيضاً : الجوهرة النفيسة، ويقال: استفرد الغواص هذه الدرّة : أى لم يجد معها أخرى، وتقول: فلان يُفصلُ كلامه تفصيل الفريد وهو الدر الذي يفصل بين الذهب في القلادة المفصلة، فالدر فيها فريد والذهب مفرد^١.

— ومن المعنى اللغوي للفرائد نستخلص أنّها: الشيء النفيس الذي لا نظير له سواء أكان مادياً كالذهب والدر، أو معنوياً كالكلام الفريد المفصل.

— وهذا المعنى اللغوي لا يبعد كثيراً عن المعنى الاصطلاحي للفرائد كما وردت في كتب البلاغة والأدب والنقد^٢.

ونلاحظ تعريفها الاصطلاحي عند أول من أورد مصطلح الفرائد ابن أبي الإصبع المصري (٥٨٥ — ٦٥٤هـ) في كتابه (تحرير التحبير) تحت عنوان (باب الفرائد)^٣، وذكر أن هذا الباب مختص بالفصاحة وحدد المصطلح بأنه (إتيان المتكلم بلفظة تتنزل من كلامه منزلة الفريدة من حب العقد تدل على عظم فصاحته وقوة عارضته وشدة عربيته؛ حتى إن هذه اللفظة لو سقطت من الكلام لعز على الفصحاء غرامتها) أى خسرتها وفقدانها.. ثم استشهد على ذلك بفرائد من شعر أبي نواس وأبي تمام والبحترى فمن ذلك قول أبي نواس:—

(١) انظر مادة (فرد) في (لسان العرب لابن منظور) وأساس البلاغة للزمخشري، والمفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، والمعجم الوسيط .. مجمع اللغة العربية

(٢) ورد الحديث عن الفرائد كمصطلح بلاغي في شرح الكافية البديعية — ٢٤٥، وخزانة الأدب — ٣٧٢، ومعترك الأقران — ٤٠٧/١، والإتقان — ٩٣/٢، وشرح عقود الجمان — ١٥٠، وأنوار الربيع — ٢٦٧/٥، ونفحات الأزهار — ٢٦٩، وتحرير التحبير — ٥٧٦، والمزهر — ٢٥١/١، وانظر في ذلك : معجم النقد العربي القديم — د. أحمد مطلوب — ١٦٠/٢ بغداد ١٩٨٩ م.

(٣) انظر: تحرير التحبير، ابن أبي الأصبع، تحقيق د. حفنى شرف ص ٥٧٦، ٥٧٨، ط : المجلس الأعلى للشتون الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٣ م

وكان سَعْدَى إِذْ تُودَعُنَا وقد أَشْرَابَ الدَّمْعُ أَنْ يَكِفَا^٤

ويعلق ابن أبي الإصبع على ذلك بقوله: "إن لفظة أشْرَاب من الفرائد التي لا نظير لها في فصيح الكلام ولا يقع مثلها إلا على سبيل الندور".

— ثم استشهد من القرآن بآيات كثيرة مصدرا لذلك بأن ما جاء في الكتاب العزيز من ذلك غرائب يعز حصرها. ومما استشهد به لفظ (خائنة) من قوله تعالى ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورَ﴾ (غافر: ١٩) معلقا عليها بقوله: (وهذه الفريدة في هذه الآية أعجب من كل ما تقدم؛ فإن لفظة (خائنة) سهلة مستعمله كثيرة الجريان على ألسن الناس لكن على انفرادها؛ فلما أضيفت إلى الأعين حصل لها من غرابة التركيب ما جعل لها في النفوس هذا الموقع العظيم بحيث لا يستطيع الإتيان بمثلها ولا يكاد يقع في شيء من فصيح الكلام شبهها وقد استمر ابن أبي الإصبع على هذا النهج وهو يستشهد بقول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: (إذا ذكر الصالحون فحيّ هلا بعمر) فقد أشار إلى أن لفظة (حيّ هلا) من الفرائد العجيبة وفيها من الفصاحة ما يعجز عن مثله كل فصيح. ولا يخفى تأثر ابن أبي الإصبع هنا بنظرية النظم التي أرساها عبد القاهر الجرجاني الذي ينظر إلى الكلمة وحدها فلا يجد لها أي مزية ثم ينظر إليها وهي في النظم فيجدها قد اكتسبت من البلاغة والروعة حداً كبيراً.. ولكن يؤخذ على ابن أبي الإصبع تعميم الكلام والاحتكام إلى الذوق الشخصي دون بيان الأسرار البلاغية التي أكسبت الكلمة تفرداً وقيمتها.. وهذا ما حاولت فعله في هذا البحث.

... إذن الفرائد في القرآن تعني تلك الكلمات التي اكتسبت صفة الفردية بدايةً لكونها كلمات قرآنية انتظمت في سلك النظم القرآني البديع وتعلقت بما قبلها وما بعدها تعلقاً قوياً؛ بحيث لا يغني غيرها غنائها في موضعها وبحيث لو سقطت لعز على الفصحاء غرامتها كما يقول ابن أبي الإصبع ثم هي اكتسبت ثانياً صفةً أخرى أكثر تخصيصاً وتقييداً وهي كونها (فذة) أي متفردة لم ترد في القرآن إلا مرة واحدة ولم تتكرر في أي سياق آخر رغم تشابه السياقات أحياناً.

المبحث الثاني: الفرائد في التراث النقدي والبلاغي

في هذا المبحث سنتتبع الفرائد تاريخياً من خلال النقاد والبلاغيين الذين تناولوها في كتبهم، وكذا الدراسات التي تعرضت لبلاغة القرآن، وأيضاً من تناولها بمعناها ومدلولها المعروف

(٤) ديوان أبي نواس (الحسن بن هاني) تحقيق وشرح: أحمد عبد المجيد الغزالي ص ٤٣٢، ط. دار الكتاب العربي . بيروت ١٩٨٤. ولشْرَابِ الدَّمْعِ : ارتفع من شؤنه ليسيل وينحدر علي الحد ، يَكِفَ : مضارع وَكَفَ بمعنى سأل — وأصل اشْرَابُ: مَدَّ عُنُقَهُ وارتفع كي ينظر. والمعنى أنه في لحظة الوداع ارتفع الدمع وسأل علي الحد.. ولعل السر في تفرد الفعل (اشْرَاب) هنا يرجع إلى تشخيصه وبعث الحياة والحركة فيه وجعله يحس ويتمني -والمشبه به ورد في البيت الثاني هو :

رَشًا تَوَاصَيْنِ الْقِيَانُ بِهِ حَتَّى عَقَدَنَّ بِأُذُنِهِ شَفْنَا

الآن وسط البلاغيين، علنا نصل من خلال هذا كله إلى ماهية الفرائد عندهم، وكيفية تناولهم لها، وما الفرق بين ما طرحوه وما يطرحه البحث الآن في هذه الدراسة، وهل ستقدم رؤية جديدة من خلال هذا التناول -تختلف أو تتشابه مع رؤيتهم - الذي أحسب أنه سيحيط بها من خلال بنيتها وطريقة تركيبها، وعلاقتها بما قبلها وما بعدها من كلمات، ثم من خلال سياقها، وما تفيضه على الجملة من ظلال نفسية أو صوتية أو بيانية، ثم أخيراً إظهار إعجازها البلاغي. ويبقى أمر يجب التنبيه عليه وهو أننا سنتناول الناقد أو البلاغي من خلال أشهر وأكبر كتاب له؛ نحسب أنه جمع فيه خلاصة خبرته، وجلّ آرائه، زُبدة رصيده، وعصارة عقله في مجال النقد والبلاغة، ولا أعتقد أنه بسط كلاماً جديداً في تضاعيف كُتُبَاتِهِ الأخرى، وبالتالي لا يفوتنا شيء مما له علاقة بموضوعنا في هذا الكتاب أو ذلك. ولو كان هناك شيء من هذا لكان هو أحرص وأسرع الناس على إظهاره، ونشره؛ حتى يكتب له فضل السبق فيه، ولعلمنا اليقيني بشغفهم بالعلم وولهم بالمعرفة، وخاصة في موضوع كهذا أقصد - الفرائد - الذي هو جديد في بابه، فريد في مكانه.

أولاً: الفرائد عند النقاد و البلاغيين:

وقد استقرأ الباحث التراث النقدي والبلاغي للنقاد والبلاغيين الآتية أسماؤهم:

- ١- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ): في كتابه "البيان والتبيين".
- ٢- ثعلب أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني (ت ٢٩١هـ): في كتابه "قواعد الشعر".
- ٣- ابن المعتز عبد الله بن محمد (ت ٢٩٦هـ): في كتابه "البديع".
- ٤- قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ): في كتابه "نقد الشعر".
- ٥- ابن طباطبا محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت ٣٢٢هـ): في كتابه "عيار الشعر".
- ٦- ابن وهب الكاتب إسحاق بن إبراهيم (ت ٣٧٢هـ): في كتابه "نقد النثر".
- ٧- الأمدى الحسن بن بشر بن يحيى (ت ٣٧١هـ): في كتابه "الموازنة".
- ٨- القاضي الجرجاني علي بن عبد العزيز (ت ٣٩٢هـ): في كتابه "الوساطة بين المتني وخصومه".
- ٩- أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله (ت ٣٩٥هـ): في كتابه "الصناعتين".
- ١٠- ابن سنان الخفاجي عبد الله بن محمد (ت ٤٦٦هـ): في كتابه "سر الفصاحة".
- ١١- ابن رشيق القيرواني أبو علي الحسن (ت ٤٦٣هـ): في كتابه "العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده".
- ١٢- السكاكي يوسف بن أبي بكر (ت ٦٢٦هـ): في كتابه "مفتاح العلوم".
- ١٣- ضياء الدين بن الأثير نصر الله بن محمد (ت ٦٣٧هـ): في كتابه "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر".

١٤- حازم القرطاجني حازم بن محمد (ت ٥٦٨٤هـ): في كتابه "منهاج البلغاء وسراج الأدباء".
١٥- شهاب الدين النويري أحمد بن عبد الوهاب (ت ٥٧٣٣هـ): في كتابه "نهاية الأرب في فنون الأدب".

١٦- الخطيب القزويني محمد بن عبد الرحمن (ت ٥٧٣٩هـ): في كتابه "التلخيص في وجوه البلاغة".
ومن خلال استقراء الباحث لكتبهم يمكننا ملاحظة ما يأتي:

أولاً: لم يتطرق واحد منهم إلى الفرائد بشكل واضح ومباشر كما هو الأمر الآن، بل كان التعرض للقرآن من خلال نظرة كلية شاملة لكل ألفاظه دون التوقف عند جزئيات منه، والمتأمل في قراءة كتبهم يجد دائماً فيما يخص ألفاظ القرآن - في حال التعرض لها - أوصافاً ثابتة لا تتغير عند أي عالم منهم وهي: الفصاحة والبلاغة والجزالة والغرابة والاقتدار، دون البحث والتعمق في مكان اللفظة، وأسرار مجيئها على هذا النحو الذي سنحاول أن نطرقه في هذا البحث.

ثانياً: انصب جُلُّ اهتمام معظم النقاد على الشعر ونقده، وإظهار محاسنه وعيوبه، جيدة ورديته، ومقاييس القوة والضعف.... وغيرها كثير من القضايا التي تتمحور حول الشعر، ولم يكن حظ القرآن فيها إلا النقل والاستشهاد، والتدليل على صحة ما يقولون من خلال الآيات التي تتناص مع الشاهد الشعري، وذلك يظهر حتى من خلال عناوين كتبهم، فضلاً عن مباحثها.

ثالثاً: كان تناولهم للقرآن، وإظهار إعجازه من خلال آيات المشاهد أو - إن شئت فقل - آيات الصور الكلية التي تحتوي على أحداث مختلفة في مشهد واحد، وعرض مترابط، كما في قوله تعالى: (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَأْ أَفْلَحِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) ^(١) تناقلها الجميع، ومن تعرض للإعجاز ذكرها وما شاكلها بالشرح والتحليل، وهكذا.

رابعاً: حاول كثير منهم الانتصار للقرآن الكريم من خلال إثبات أنه يحتوي على كل علوم البلاغة من معان وبيان وبديع، فناً فناً، حتى وصل الأمر إلى حد لي عنق الآية، أو تحميلها ما لا تطيق من أجل إثبات وجهة نظره، وفكرته التي طرحها، وحكمه الذي اتخذها، وربما الأمر لا يتطلب ذلك التعسف، وتلك الشدة في التعامل مع آيات القرآن، ومع هذا تُحمد له نيته الحسنة، ودفاعه عن القرآن، وحرصه على أنه ما فرط في شيء.

(١) سورة هود، آية رقم: (٤٤).

خامساً: قرأت غير مرة عند عدد غير قليل منهم في مقدمات كتبهم أسباب تأليفها، وكان منها إظهار وإثبات إعجاز القرآن في بلاغته وفصاحته، وبعد رحلة في تقليب صفحات الكتاب، ومرافقة ما خطه يمينه، ينسحب البساط-دون أن يشعر- من تحت قدميه، مخالفاً ما قد قطعه على نفسه في المقدمة من معالجة قضية الإعجاز؛ فيشرح صدرك، ويسيل لعابك، لما ستقتنصه من صيد سمين، سيُشبع نَهْمَك، ويشفي غُلَّتَكَ، وشيئاً فشيئاً تجد الأمر على غير المتوقع، من تناول قضايا أخرى- لا أقلل من شأنها -، وتأني الرياح بما لم تشتهي السفن.

وهكذا لم نجد عند النقاد والبلاغيين القدامى كلاماً صريحاً مباشراً عن الفرائد القرآنية، اللهم إلا في القليل النادر دون أفراد باب خاص بها، بل جاءت في ثنايا الكلام، ولم تكن هي المقصودة.

ثانياً: الفرائد في الدراسات التي تعرضت لبلاغة القرآن

لقد أطلع الباحث على الكتب التي تعرضت لبلاغة القرآن ومنها :

- ١- مجاز القرآن (لأبي عبيدة م [عمر بن المثنى])
 - ٢- معاني القرآن (للقرّاء)
 - ٣- معاني القرآن (للأخفش)
 - ٤- تأويل مشكل القرآن (لابن قتيبة)
 - ٥- النكت في إعجاز القرآن (للرمامي)
 - ٦- إعجاز القرآن (للباقلاني)
 - ٧- إعجاز القرآن (للخطابي)
 - ٨- المغني في أبواب التوحيد والعدل (لقاضي القضاة أبي الحسن عبد الجبار الأسدي آبادي)
 - ٩- الرسالة الشافية (للجرجاني)
 - ١٠- أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز (لعبد القاهر الجرجاني)
 - ١١- الكشف عن حقائق غوامض الترتيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (للزمخشري)
 - ١٢- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز (للرازي)
 - ١٣- التبيان في علم البيان المطلق على إعجاز القرآن (لابن الزمكاني)
 - ١٤- البرهان في علوم القرآن (للزركشي)
- ومن خلال الوقوف عند هذه الكتب لم نجد فيها ما يشفي غُلَّتنا في هذا الموضوع.

ثالثاً: الفرائد عند من أفرد لها أبواباً خاصة:

١- تحرير التحبير لابن أبي الأصبع: "لقد تحدث ابن أبي الأصبع (٥٨٥ - ٦٥٤هـ) في كتابه "تحرير

التحبير في صناعة الشعر والنثر" في الجزء الرابع عن "الفرائد، ثم استشهد على ذلك بفرائد من شعر أبي نواس وأبي تمام والبحتري فمن ذلك قول أبي نواس:

و كأن سَعْدَى إذ تُودَعُنَا وقد أُشْرِبَ الدَّمْعُ أنْ يَكِفَا^(١)

ويقول معلقاً: "إن لفظه أشراب من الفرائد التي لا نظير لها في فصيح الكلام، ولا يقع مثلها إلا على سبيل الدور"^(٢). ثم استشهد من القرآن بآيات ليدل على كلمه. ومن خلال كلام ابن أبي الأصبع، تبين أن ابن أبي الأصبع لم يتحدث كما قصدناها هنا في هذا البحث.

٢- شرح الكافية البديعية (لصفي الدين الحلبي): لقد أثبت صفي الدين الحلبي (٦٧-٧٥٠هـ) باباً

للفرائد في شرح الكافية البديعية^(٣). ... معرّفًا بها وممثلاً لها بشواهد من القرآن الكريم ومن الشعر قائلاً: "وهو نوع مختص بالفصاحة دون البلاغة لأن مفهومه الإتيان بلفظة فصيحة من كلام العرب العرباء تنزل من الكلام منزلة الفريدة من العقد، تدل على فصاحة المتكلم وقوة عارضته، حتى إن تلك الكلمة لو سقطت من الكلام لم يسد غيرها مسدها، كقوله تعالى: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةٌ الصَّيَامِ الرَّفَثِ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾^(٤) فقوله تعالى "الرفث" فريدة لا يقوم غيرها مقامها وبالتالي فهذا مختلف عما نحن بصده في هذا البحث.

٣- خزانة الأدب وغاية الأرب (للحموي): لقد ذكر أبو بكر علي بن عبد الله (٧٦٧هـ -

٨٣٧هـ) الفرائد في كتابه قائلاً: "الفرائد نوع عظيم مختص بالفصاحة ونبلاغة"^(٥)، وذكر أمثلة أخرى من الشعر، وهو قد ذكر مصطلح الفرائد، ولكن تناوله لها مختلف عما نحن بصده، بالإضافة أنه لم يحصها عدداً.

٤- شرح عقود الجمان (للسيوطي): وفي حديث السيوطي (ت ٩١١هـ) عن الفرائد في كتابه (شرح

عقود الجمان) نلاحظ أنه نسبها إلى نفسه ولم يشر إلى ابن أبي الأصبع أو إلى صفي الدين

(١) لتفسير ذلك انظر: هامش رقم (١)، ص ١٢ من هذا البحث

(٢) ابن أبي الأصبع، تحرير التحبير، ص ٢٢١. وانظر: إبراهيم، كمال عبد العزيز، (٢٠٠٦م). بلاغة الفرائد الفدّة في القرآن الكريم (المضارع نموذجاً)، الدار الثقافية للطباعة والنشر، ص ٣، ٢، ١، القاهرة.

(٣) الحلبي، صف الدين، (١٩٨٣م). شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، ت. د/نسب نشاوي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ص ٢٤٥، ط ١، دمشق.

(٤) سورة البقرة، آية رقم: (١٨٧).

(٥) الحموي، أبو بكر علي بن عبد الله، خزانة الأدب وغاية الأرب، دار ومكتبة الهلال، ت/عصام شعيتو، ص ٢٩٧، ط ١، بيروت،

الحلِّي وزعم أن (الفرائد والتنكيت) من زياداته، قائلاً: "وهذان النوعان من زياداتي وهما تختصان بالفصاحة دون البلاغة، فالفرائد أن يأتي بلفظة فصيحة تنزل من الكلام منزلة الفريدة من العقد، وتدل على فصاحة المتكلم بها"^(١)، وساق الأمثلة نفسها التي ذكرها المتقدمون عليه. ومما هو جدير بالذكر أن السيوطي تكلم عن الفرائد في كتابين آخرين له، الأول هو: المزهري في علوم اللغة وأنواعها^(٢)، والثاني هو: معترك الأقران في إعجاز القرآن^(٣)، ولكن لم يشأ الباحث أن يفرد لهما صفحات في هذا البحث؛ لأن كلامه عنها مكرور، وهو نفسه الذي قاله في هذا الكتاب مع زيادات طفيفة. وعليه فلم يتعرض له بمثل ما يتعرض لها هذا البحث.

٥- **أنوار الربيع في أنواع البديع (للمدني):** لقد ذكر علي صدر الدين بن معصوم الدين المدني (ت ١١٢٠هـ) مصطلح الفرائد في كتابه مردداً كلام من سبقه من العلماء قائلاً: "هذا النوع يختص بالفصاحة دون البلاغة...، تنزل منزلة الفريدة من القصيدة... كقوله تعالى: "الآن حصحص الحق" مكاها"^(٤)، ونلاحظ أنه استشهد بأيتين من القرآن فقط -وقد نقلها عن السابقين- وأكثر من الاستشهاد بالشعر، ولم يزد على هذا، وعليه فقد اختلفت الدراسات.

٦- **كتاب نفحات الأزهار على نسيمات الأسحار في مدح النبي المختار (بفن البديع)^(٥):** وهذا الكتاب أو هذه البديعية التي ألفها الشيخ (عبد الغني النابلسي) على غرار ما مدح به النبي -صلى الله عليه وسلم- في بردة البوصيري، وما تبعها من قصائد -سميت بالبديعيات- معارضة لها. ومن هنا نلاحظ أنه تحدث عن الفرائد، فوضع لها حدوداً، وأظن أنها لا تختلف كثيراً عما قاله السابقون، ولكنه لم يتعرض لفرائد القرآن في بديعيته. وبالتالي لا تتفق مع ما نحن بصده في هذه الدراسة.

٧- **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها (أحمد مطلوب):** لقد تطرق الدكتور: أحمد مطلوب إلى الفرائد قائلاً: "والفرائد من مبتدعات المصري، وهذا النوع مختص بالفصاحة دون البلاغة؛..."^(٦)، وساق الأمثلة نفسها التي ذكرها الأولون، وهذا الكلام نفسه الذي رده

(١) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، شرح عقود الجمان، دار الفكر، ص ١٥٠.

(٢) السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ت/محمد جاد المولى، ٢٥١/١، ط: الحلبي، مصر. (د.ت).

(٣) السيوطي، (١٩٨٨م)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية، ج ١، ص ٤٠٧، بيروت.

(٤) المدني، صدر الدين بن معصوم، (٥١٣٨٨هـ)، أنوار الربيع في أنواع البديع (مخطوط)، ت/شاكر هادي شكر، م: النعمان، النجف الأشرف، ص ٦٧٢، ٦٧٣، ط ١. العراق.

(٥) النابلسي، عبد الغني، (٥١٢٩٩هـ)، نفحات الأزهار على نسيمات الأسحار في مدح النبي المختار بفن البديع، م: نهج الصواب، ص ٥، دمشق.

(٦) السابق، ص ١٠٣، نقلاً عن كتاب تحرير التحرير، ص ٥٧٦، وبديع القرآن، ص ٢٨٧.

في كتابه معجم النقد العربي القديم^(١)، وبالتالي تناوله لها يختلف بدوره عما سبقه في هذه الدراسة.

٨- مفاريد الألفاظ في القرآن الكريم (دراسة لغوية)، محمود عبد الله عبد المقصود يونس، (رسالة ماجستير) جامعة الأزهر، مصر. ١٤٢١/٥١ / ٢٠٠٠ م.

في هذه الدراسة تناول الباحث المفاريد القرآنية من الناحية اللغوية البحتة أي من الناحية الصوتية والصرفية والدلالية والمعجمية، وكذا من جهة فقه اللغة في هذه المفاريد ثم تتبعها كلها واستقصاها في القرآن الكريم وأردف لها معجماً خاصاً في نهاية بحثه، وبهذا فالبحث فيه جزء متعلق بهذه الدراسة التي الباحث بصدها وهي معاني هذه الفرائد وما ورد عنها في المعاجم القديمة والحديثة، وعليه فإن هذه الدراسة تختلف عما سبقه هذا البحث فالدراسة اللغوية شق منها ولكن ستكون هي مرحلة أو درجة يصعد عليها ليصل إلى إعجاز هذه الفرائد البلاغي والبياني وسر تفردا إن وجد.

٩- بلاغة الفرائد الفذة في القرآن الكريم (المضارع نموذجاً) (د/كمال عبد العزيز إبراهيم)^(٢)

وفي دراسته شرح الباحث أولاً عنوان بحثه وبالتالي شرح معنى الفرائد لغوياً، ثم تتبعها تاريخياً عند من تعرض لها ممن سبقه، ثم أحصاها عدداً، وجمعها من القرآن الكريم مثبتاً إياها في ملحق خاص في آخر الكتاب، ثم بين أسباب اقتصره على المضارع في هذه الدراسة، وشرح منهجه فيها وطريقة تعرضه لها، وكيفية تحليله لها. ولكنه اقتصر على المضارع فقط، وهذا يختلف عما سبقه هنا؛ حيث سيتناول هذا البحث بقية الفرائد الأخرى.

المبحث الثالث: بعض فرائد الأسماء الفذة في القرآن

إن مما تجدر الإشارة إليه قبل الدخول في التحليل أنه لم بأب البحث على جميع فرائد الأسماء، وعليه اختار الباحث عدداً منها للوقوف عليها.

١- سِنَةٌ: ورد في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾^(٣).

والآية في وصف لذات الله بأنه لا ينطبق عليه أحوال البشر من سهو ونعاس ونوم.

(١) مطلوب، أحمد، (١٩٨٩م)، معجم النقد العربي القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، ص ١٦٠، ١٦١، ط ١، بغداد.

(٢) إبراهيم، كمال عبد العزيز، بلاغة الفرائد الفذة في القرآن الكريم، ص ٤٥-٦٥.

(٣) سورة البقرة، آية رقم: (٢٥٥).

والسنة: "هي النعاس وهو مبدأ النوم"^(١). واستناداً إلى المعنى اللغوي فإن «السنة» هي أول ما يأتي من النعاس؛ أي النوم الخفيف، ولقد عبر بالسنة التي هي مقدم النوم؛ لأنها أنسب للسياق وأكثر اتساقاً مع المقام؛ لئلا يتخيل أنه يصاب بمثل هذه الأمور حتى هذه الغفوات لا تعتريه - سبحانه وتعالى - ولم يقل غفوة ولا غفلة لأن السنة هي أقل حركة تصدر من العين مع بداية الشعور أو الرغبة في النوم، ومع قصر مدتها وزمنها الذي لا يكاد يذكر إلا أنه تحرّز عنها - سبحانه - وهذا من مقتضيات اسمه القيوم أي قائم على شئون خلقه. وعبر بها لتوكيد قيوامته، وهو "توكيد في صورة تعبيرية تُقرب للإدراك البشري صورة القيام الدائم. في الوقت الذي تعبر فيه هذه الصورة عن الحقيقة الواقعة من مخالفة الله - سبحانه - لكل شيء «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» وهي تتضمن نفي السنة الخفيفة أو النوم المستغرق، وتزهه - سبحانه - عنهما إطلاقاً"^(٢)، ونلاحظ أنها لم تنف السنة بل نفت "أخذ السنة" والفرق بين النفيين كبير!، ويرى الزركشي أنه "من حيث السبق في الإيجاد؛ لأن العادة في البشر أن تأخذ العبد السنة قبل النوم، فجاءت العبارة على حسب هذه العادة، ذكره السهيلي وذكر معها وجهاً آخر، وهو أنها وردت في معرض التمدح والثناء وافتقاد السنة أبلغ في التزيه فبدأ بالأفضل؛ لأنه إذا استحالت عليه السنة فأحرى أن يستحيل عليه النوم"^(٣)، وعليه فلما كان أخذ النوم أقوى تأثيراً وأضرّ على القيوامية من السنة كان مقتضى ذلك أن يُنفي تأثير السنة وأخذها أولاً، ثم يُترقى إلى نفي تأثير ما هو أقوى منه تأثيراً، و "يعود معنى {لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ} إلى مثل قولنا: لا يؤثر فيه هذا العامل الضعيف بالفتور في أمره ولا ما هو أقوى منه"^(٤).

٢- فَظًا: ورد في قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنَّفُضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾^(٥). والآية

في معاملة النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لأصحابه بالرفق والعمو والمشاورة والوعد بالنصر. يقول ابن فارس: "الفاء والظاء كلمة تدل على كراهة، قال بعض أهل اللغة: إن الفظاظه من هذار، يقال رجل فظ: كرهه الخلق"^(٦)، و«الفظ» هو: ماء الكرش، والإبل عندما تجد ماءً فهي تشرب ما يكفيها مدة طويلة، ثم بعد ذلك عندما لا تجد ماءً فهي تجتر من الماء المخزون في كرشها وتشرب منه، وفي موقعة من المواقع لم يجدوا ماءً فذبحوا الإبل وأخذوا الماء من كرشها، والماء من

(١) ابن فارس. (١٩٩١م). مقاييس اللغة. (مرجع سابق). ج. ٦. ص. ١١١.

(٢) قطب. (١٤٠٢). الظلال. (مرجع سابق). ج. ١. ص. ٢٨٧.

(٣) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. (١٩٥٧/٥١٣٧٦م). البرهان في علوم القرآن. محمد أبو الفضل إبراهيم (محقق). مصر: دار إحياء الكتب العربية. ج. ١. ص. ٢٤٠.

(٤) الطباطبائي، السيد. الميزان في تفسير القرآن. بيروت: مؤسسة الأعلمي. ج. ٢. ص. ٢٣١.

(٥) سورة آل عمران؛ آية رقم: (١٥٩).

(٦) ابن فارس. (١٩٩١م). مقاييس اللغة. (مرجع سابق). ج. ٤. ص. ٤٤١.

كرش الإبل يكون غير مستساغ الطعم، وهذا معنى «الفَطَّ»، ونظراً لأن هذا يورث غضاضة فسموا: «حشونة القول» فظاظة، والغلظ في القلب هو ما ينشأ عنه الحشونة في الألفاظ^(١). والمدقق في حروف الكلمة يجدها تبدأ بحرف الفاء وهو إذا جاء أولاً يدل على تفریق من مثل: (فرّق، فرط، فتنّ، فجر...)، والحرف الثاني هو "الطاء" المشددة ونلاحظ شدة وثقلاً عند نطقها تناسب شدة معناها على النفوس وثقلها على الآذان، وما تفيضه على السياق من معاني القسوة والغلظة والمجر والبعد. وكون القرآن ينفي هذه الصفة الشديدة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - لتتناسب مع هدف ما بعث له ووعد له فالأصل أن تلتفت الناس حول النبي؛ ولذلك حلّاه الله بصفات تُقرّب ولا تفرق؛ لأن الناس بطبعها تميل إلى الشخص المهيّن اللين السهل. ولذا كان نفي هذه الصفة في ذلك السياق دقيقاً ومتسقاً.

٣- حُوباً: ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾^(٢). والآية في إيتاء اليتامى أموالهم وتحريم أكلها والأمر بدفع أموالهم إليهم إذا بلغوا الحلم كاملة موفرة، وينهى عن أكلها وضمها إلى أموالهم. والخطاب للأوصياء ما دام المال بأيديهم واليتامى عندهم. يقول ابن فارس: "الحاء والواو والباء أصل واحد يتشعب إلى إثم أو حاجة أو مسكنة وكلها متقاربة، فالحُوب والحُوب: الإثم"^(٣). "والحوب في أصل الوضع اللغوي كلمة تُستعمل لرجر الإبل، تقول حوباً يعني تريد أن ترحل الإبل عن المرعى، فاستعملت في الاستعمال الشرعي للدلالة على كل ما ينفر من الذنب، ثم توسع فيها فاستعملت للدلالة على الذنب، يقال: تحوب فلان إذا خشى أن يقع في الحوب الذي هو الإثم، والحوب بهذا المعنى المتوسع هو الإثم، فقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ يريد والله أعلم أن أكل أموال اليتامى بغير حق يعد إثمًا كبيراً"^(٤). ونلاحظ أن الأمر هنا ليس في حق الله، فالذي في حق الله نجده يستعمل كلمة إثم أو ذنب، وفي حق العباد والضعفاء منهم خاصة يستعمل كلمة (حوبا)؛ بل ومن كلام المفسرين أن الحوب هو: "الظلم العظيم"^(٥)، والتشديد في وصف مدى جرم الفعل يدل على أنه عند الله عظيم؛ لأن الأمر متعلق بحقوق البشر، وليس أي صنف من البشر بل قمة الهرم في الضعف وهو اليتيم، الذي لا يملك من أمر نفسه شيئاً، وكل أمره إلى الوصي الذي لا رقيب عليه إلا ضميره ودينه، واليتيم لا يملك بل لا

(١) الشعراوي. (د.ت). تفسير الشعراوي. (مرجع سابق). ج. ١. ص ١٢٥١.

(٢) سورة النساء، آية رقم: (٢).

(٣) ابن فارس. (١٩٩١م). مقاييس اللغة. (مرجع سابق). ج. ٢. ص ١١٣.

(٤) مشوّح، محمود. (١٩٧٨م). تفسير سورة النساء. COM. رابطة أدباء الشام. WWW. لندن. تاريخ الزيارة: (٢٣/٧/٢٠١٢م).

(٥) الرّمحشري. (٢٠٠٣/٥١٤٢٤م). الكشف. (مرجع سابق). ج. ١. ص ٢٤٤.

يعرف إذا ظلم أو أخذ حقه أن يرد أو يصد؛ لأنه يجهل، وبالتالي كان أولى بالوصي لكل ما تقدم أن يكون حريصاً على أداء الأمانة، أما وقد خان وظلم وهضم حق هؤلاء الضعفاء؛ لذا ناسب أن يكون الإثم فظيماً، والذنب جسيماً؛ لأن المفترض فيه أن يكون راعياً وحارساً. والمراد هو تنفير الأوصياء من إساءة الائتمان على أموال الأيتام الذين هم في كفالتهم وتحت وصايتهم. وعليه تفردت الكلمة هنا في هذا السياق، ولم تغن غيرها مكائماً.

٤- مُذْبَذِبِينَ: ورد في قوله تعالى: ﴿مُذْبَذِبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾^(١). والآية في الحديث عن وصف المنافقين بالتردد والحيرة والاضطراب. وجاءت هذه الكلمة معبرة جداً عن وصف حالتهم النفسية من خلال وقع حروفها، وجرس أصواتها فالمدقق في هذه الكلمة: " (مُذْبَذِبِينَ) التي يسميها البلاغيون بـ(الجناس المذليل أو المتوج)^(٢)، وإلى عبارة (لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء) تجد أن اللفظ يصور بجرسه موقف الذبذبة، والأرجحة والاهتزاز وعدم الاستقرار والثبات، وهي صورة كريهة - بلا شك - في حس المؤمنين؛ إذ تثير في نفوسهم الاحتقار والاشتمزاز. وتأمل أسرار القرآن أن تُقرأ عبارة فترسم لك فكرة وهذا أمر معلوم ولكن القرآن تجاوز هذا إلى الكلمة المعبرة، ألا ترى كيف استخدم القرآن كلمة (مذبذبين) ليعبر عن شدة خوفهم واضطرابهم ولو ذهبت تضع مكائماً أي كلمة لما أدت المعنى المطلوب فهي تدل على الاضطراب والتعجل من جهة المعنى وتفيد الكثرة من خلال تكرار الأحرف"^(٣)، ولقبح ما جاءوا به ورثوا كره الجانبين فليسوا من هؤلاء ولا من هؤلاء، والسبب هو: "أن الفعل يتوقف على الداعي، فإذا كان الداعي إلى الفعل هو الأغراض المتعلقة بأحوال هذا العالم كثر التذبذب والاضطراب؛ لأن منافع هذا العالم وأسبابه متغيرة سريعة التبدل، وإذا كان الفعل تبعاً للداعي، والداعي تبعاً للمقصود ثم إن المقصود سريع التبدل والتغير لزم وقوع التغير في الميل والرغبة، وربما تعارضت الدواعي والصوارف فيبقى الإنسان في الحيرة والتردد. أما من كان مطلوبه في فعله إنشاء الخيرات الباقية، واكتساب السعادات الروحانية، وعلم أن تلك المطالب أمور باقية بريئة عن التغير والتبدل لا جرم كان هذا الإنسان ثابتاً راسخاً"^(٤). وعليه فإن "موقف الذبذبة، والأرجحة،

(١) سورة النساء، آية رقم: (١٤٣).

(٢) الهاشمي، محمد أحمد. (١٩٩٩م). جواهر البلاغة. مصر: المكتبة العصرية. ص ٣٢٧. وهو ما يكون الاختلاف فيه بأكثر من حرفين في آخره، من مثل قول أبي تمام:

مدون من أيدٍ عواصٍ عواصمٍ تصول بأسيافٍ قواصٍ قواضب.

(٣) السامرائي. (د.ت). لمسات بيانية. مرجع سابق. ص ٥١.

(٤) الرازي. (١٩٩٣م). مفاتيح الغيب. مرجع سابق. ج ١١. ص ٢٤٩.

والاهتزاز، وعدم الاستقرار والثبات في أحد الصفتين: الصف المؤمن أو الصف الكافر موقف لا يشير إلا الاحتقار والاشتمزاز كذلك في نفوس المؤمنين. كما أنه يوحي بضعف المنافقين الذاتي. هذا الضعف الذي يجعلهم غير قادرين على اتخاذ موقف حاسم هنا أو هناك ولا على المصارحة برأي وعقيدة وموقف مع هؤلاء أو هؤلاء، ويعقب على هذه الصور الزرية، وهذه المواقف المهزوزة، بأنهم قد حقت عليهم كلمة الله واستحقوا ألا يعينهم في الهداية..^(١)، وبالتالي جاءت هذه الكلمة متسقةً مقاماً ومكاناً.

٥- **مِنَهَاجًا:** ورد في قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾^(٢). والآية في الخطاب للأمم الثلاث أصحاب الديانات السماوية أمة موسى، وعيسى، ومحمد عليهم السلام. والمنهج والمنهاج: "الطريق الواضح، وأَنْهَجَ الطريق: استبان وصار واضحاً بيناً"^(٣)، ولقد عبر السياق هنا بالشرعة وهي الخير من السماء، أي هذا الدين، فناسب أن يذكر بعدها الطريقة والسنة الواضحة لكيفية تطبيق هذا الدين، فلا يعقل أن يكون هناك منهج بدون منهجية؛ أو نظام بدون منظومة تحدد كيفية التعامل والتعاطي معه؛ فلا يمكن أن يعطيك الطبيب دواءً ولا يخبرك بطريقة الاستعمال، وعليه فلا يمكن أن يُتْرَلْ لك الله شريعةً بدون دليل معها أو نموذج يوضح المستغلِق، ويشرح الصعب، ويفصل العام، ويُبجِّلِي الغامض؛ حتى لا يكون لك حجة عنده، وهذا من مقتضيات العدل الإلهي. فهما لفظان متلازمان لذا كانت كلمة منهاجاً هنا متسقةً ومتناغمةً مع السياق، ولا يعني غيرها مكائها.

٦- **حَيْرَانَ:** ورد في قول الله تعالى: ﴿وَتُرَدُّ عَلَيَّ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهَ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ﴾^(٤). والآية في الرد على عبدة الأصنام ودعوتهم الناس إلى عبادتها، وضرب مثل لهم.

يقول ابن فارس: "الحاء والياء والراء أصل واحد: وهو التردد في الشيء، ومن ذلك الحيرة"^(٥)، وتدور الكلمة حول معنى التردد والحيرة. وجاءت كلمة حيران في "مشهد حي شاخص متحرك للضلالة والحيرة التي تنتاب من يشرك بعد التوحيد، ومن يتوزع قلبه بين الإله الواحد،

(١) قطب الظلال. مرجع سابق. ج. ٢. ص. ٧٨٤.

(٢) سورة المائدة، آية رقم: (٤٨).

(٣) الرازي. (١٩٩٣م). مختار الصحاح. مرجع سابق. ج. ١. ص. ٣٤٦.

(٤) سورة الأنعام، آية رقم: ٧١.

(٥) ابن فارس. (١٩٩١م). مقاييس اللغة. مرجع سابق. ج. ٢. ص. ١٢٣.

والآلهة المتعددة من العبيد! ويتفرق إحساسه بين الهدى والضلال، فيذهب في التيه.. إنه مشهد ذلك المخلوق التعيس: «كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ» -ولفظ الاستهواء لفظ مصور بذاته لمدلوله - ويا ليتته يتبع هذا الاستهواء في اتجاهه، فيكون له اتجاه صاحب القصد الموحد - ولو في طريق الضلال! - «حيران» لا يدري أين يتجه، ولا أي الفريقين يجيب! إنه العذاب النفسي يرسم ويتحرك، حتى ليكاد يُحَسَّ ويلمس من خلال التعبير! ^(١)، حقاً لقد أكد السياق تلك الحيرة المستمرة والمتداخلة بقوله: (حيران) التي على وزن (فعلان) ولم يقل حائراً لفترة أو بين موقفين سرعان ما ينتهي ويميل إلى أحدهما بل هو حيران لفترة طويلة غير معلومة تستمر مادام مستمراً على موقفه فهو ارتباط شرطي بالارتداد والانقلاب، "واعلم أن هذا المثل في غاية الحسن، وذلك؛ لأن الذي يهوي من المكان العالي إلى الوهدة العميقة يهوي إليها مع الاستدارة على نفسه، لأن الحجر حال نزوله من الأعلى إلى الأسفل يتزل على الاستدارة، وذلك يوجب كمال التردد، والتحير، وأيضا فعند نزوله لا يعرف أنه يسقط على موضع يزداد بلاؤه بسبب سقوطه عليه أو يقل، فإذا اعتبرت مجموع هذه الأحوال علمت أنك لا تجد مثالا للمتحير المتردد الخائف أحسن ولا أكمل من هذا المثال" ^(٢). وهذا المثل يُعدُّ " المثل الذي يُصوِّرُ المُرْتَدَّ في أقبَحِ حَالَةٍ كَانَتْ تَتَّصَرُّهَا العَرَبُ " ^(٣)، وعبر السياق بلفظ "حيران" ولم يقل حائراً، وذلك لتمكن صفة الحيرة من نفسه. وبالتالي قد أدت الكلمة دورها كاملاً وما أُريد إيصاله من الإتيان بها خلال هذا السياق، وعليه لم يغن غيرها غناءها في مكانها.

الخاتمة

وبعد الوصول إلى نهاية المطاف توصل البحث إلى جملة من النتائج وهي:

- ١- عدد فرائد الأسماء الفذة في القرآن الكريم كثيرة جدا ، توزعت بين سوره، لم نعرض منها في هذا المقام إلا النذر اليسير؛ وذلك نظرا للالتزام بمنهجية البحث.
- ٢- بعد هذا الطواف حول الأسرار البلاغية للاسم الفريد في القرآن الكريم ، يتضح لنا أن العامل الأهم والأغلب وراء هذا التفرد هو سياق كل فعل أو مقامه الذي يقتضي مجيء هذا الاسم أو ذاك بينيته الصوتية والصرفية وبالنظم الذي ورد فيه؛ إذ إنه بهذه الصفة يؤدي من المعاني والتأثير والجمال الفني مالا يؤديه غيره، وأنه - وللسبب نفسه- لم يتكرر مرة أخرى، إما لأن الموقف لم يتكرر وهذا

(١) قطب. (١٤٠٢). الظلال. مرجع سابق. ج. ٢. ص. ١١٣٢.

(٢) الرازي. (١٩٩٣م). مفاتيح الغيب. مرجع سابق. ج. ١٣. ص. ٢٦.

(٣) رشيد. (د.ت). تفسير المنار. مرجع سابق. ج. ٧. ص. ٤٣٦.

ما لاحظناه في هذه الأسماء أو لأن الموقف قد تكرر ولكن السياق أو المقام اختلف في بعض التفاصيل التي كانت سبباً في اختيار فعل آخر كما رأينا.

٣- لم نجد عند النقاد والبلاغيين القدامى كلاماً صريحاً مباشراً عن الفرائد القرآنية، اللهم إلا في القليل النادر دون أفراد باب خاص بها، بل جاءت في ثنايا الكلام، ولم تكن هي المقصودة، ولم يتطرق واحد منهم إلى الفرائد بشكل واضح ومباشر كما هو الأمر الآن، بل كان التعرض للقرآن من خلال نظرة كلية شاملة لكل ألفاظه دون التوقف عند جزئيات منه، والمتأمل في قراءة كتبهم يجد دائماً فيما يخص ألفاظ القرآن - في حال التعرض لها- أوصاف ثابتة لا تتغير عند أي عالم منهم وهي: الفصاحة والبلاغة والجزالة والغرابة والاقتدار، دون البحث والتعمق في مكان اللفظة، وأسرار مجيئها على هذا النحو.

٤- لم نثر على أي حديث عن الفرائد عند الدراسات التي تعرضت لبلاغة القرآن الكريم.
٥- أعتزف بأن بعض الأسماء في هذا البحث كانت عَصِيَّةً أَبْيَّةً فلم تبح لي بسر تفردتها رغم إحساسي الغامض بهذا السر وشوقي العارم لمعرفته، وحينذاك كنت أكتفي بالطواف حول حصن هذا الاسم المنيع ألتمس بلاغة سياقه ومقامه. لعله في المستقبل يبوح لي أو لغيري من الباحثين بهذا السر، وليعذرني القارئ في ذلك، فحسي أنني -فيما أعلم- أروود طريقاً غير معهود ومجالاً غير مسبوق.

٦- القرآن الكريم كثر أسرار لا ينفد وحين تفتح للباحث المتأمل كوة النور فإنه يرى عالماً من الإيحاءات وظلال المعاني التي تساعده في معرفة الأسرار البلاغية للقرآن الكريم.
٧- انصب جُلُّ اهتمام معظم النقاد على الشعر ونقده، وإظهار محاسنه وعيوبه، جيده وورديته، ومقاييس القوة والضعف.... وغيرها كثير من القضايا التي تتمحور حول الشعر، ولم يكن حظ القرآن وبلاغته -إلا القليل- فيها إلا النقل والاستشهاد، والتدليل على صحة ما يقولون من خلال الآيات التي تتناص مع الشاهد الشعري، وذلك يظهر حتى من خلال عناوين كتبهم.

٨- جاءت الفرائد عند من تناولها بما قصده في هذا البحث، جزئية، أو مقصورة على بعض الألفاظ دون تقسيم أو تحديد لها وذكرها على سبيل المثال فقط، وإن كان فمن جهة اللغة والغرابة والاقتدار والإعجاز، ولم يشرع أحد في تحليلها بالشكل الذي يأتي عليه هذا البحث اللهم إلا دراسة واحدة ولكنها تناولت المضارع، وهنا تناولنا الماضي.

٩- أسهمت الفريدة القرآنية في تبين جمال الصورة البيانية، فكانت عنصراً مهماً من عناصر الجمال فيه.

١٠- إن معرفة السياق ودراسة الفريدة من خلاله، وكذا الفرق اللغوي لهما أصدق مقياسين لتحديد تفرد الفريدة.

- ١١- ظهر للباحث أن دلالات الفرائد في القرآن الكريم ارتبطت بالمعنى التفسيري واللغوي إلى حد بعيد، بل إنه في أحيان كثيرة يكون المعنى اللغوي هو نفس معنى الفريدة في الآية.
- ١٢- لكل لفظ في القرآن قصد محقق، وهدف مقصود في سياقها الخاص بما على وجه الإعجاز والتحدي، ولا سبيل لوقوع لفظة مكان أخرى تترادف معها، أو حتى تتبادل موقعها، وهذا ما يباه الكلام المعجز؛ لأن كل حرف فيه مقصود لسمة تعبيرية أو معنى محدد.
- ١٣- الفرائد القرآنية لها دلالتها في سياق الجملة فلا يمكن أن يرادف لفظاً آخر فيتساوى معه في المعنى تمام المساواة، بل إن الكلمة ذاتها لتتكرر في أكثر من سياق لتدلّ على معنى آخر مغاير في كل سياق، فإذا نظرنا إلى دلالة الكلمة المختارة في ظل تقديمها أدى ذلك إلى إبراز المعنى في قوة وجلاء، وساعد على تصوير المشهد في تدقّق وحياة.

التوصيات

- وهناك جملة من التوصيات والاقتراحات التي آمل أن تجد آذاناً صاغية وهي:
- ١- تأليف كتاب جامع في الإعجاز؛ إذ لا يوجد حتى الآن- حسب علمي- كتاب مصنف جامع لوجوه الإعجاز المتنوعة؛ لذا أقترح على الدارسين والباحثين في الجامعات والمعاهد العلمية التعاون لإخراج مثل هذا المصنف النافع، والجامع لما تفرق في بطون الكتب القديمة والحديثة.
 - ٢- التوسع في بيان الإعجاز البياني، والكشف عن أسراره؛ إذ قد تاه أكثر جوانبه في أودية البلاغة ومصطلحاتها ومعانيها، ولهذا لم يعد واضحاً لعامة الناس أثر الإعجاز البياني وأهميته.
 - ٣- الحرص على تقريب معاني القرآن للمسلمين غير الناطقين باللغة العربية:(قراءةً ودراسةً وتعلماً)، وتشجيع الباحثين المثاليين وتوفير كافة الإمكانيات المتاحة لهم.
 - ٤- تقرير مادة تسمى "مفردات أو فرائد القرآن" على أقسام طلاب اللغة العربية والدراسات الإسلامية في الجامعات؛ لتُقرّب الطلاب من كتاب ربهم ومن لغته التي تسهم في معرفة المزيد عن دينهم والتي يقوى بها إيمانهم.
 - ٥- ضرورة التعرف على مناهج العلماء القدامى والمحدثين في البحث القرآني، والإفادة منها في الدراسات المقارنة، وطرائق البحث في المؤلفات القرآنية القديمة والحديثة وكيفية التعامل معها.
 - ٦- بذل المزيد من الجهود العلمية في موضوع الإعجاز القرآني بوجوهه المتعددة والمتجددة وتقديم دراسات حديثة في هذا الموضوع وربطها بالتطور والتقدم العلميين.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المراجع

- إبراهيم، كمال عبد العزيز، (٢٠٠٦م). بلاغة الفرائد الفذة في القرآن الكريم (المضارع نموذجاً)، ط ١، الدار الثقافية، مصر.
- إبراهيم، كمال عبد العزيز، (٢٠١٠م)، لغة الجسد في القرآن الكريم دراسة بلاغية. الدار الثقافية، مصر.
- ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله محمد بن عبد الكريم، (١٩٩٥م). المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، المكتبة العصرية، ت/ محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت.
- الأخفش، سعيد بن مسعدة، (١٤١١هـ/١٩٩١م). معاني القرآن، ت/ هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- الأسد آبادي، القاضي أبو الحسن عبد الجبار، (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)، المعنى في أبواب التوحيد والعدل، ت/ أمين الخولي، مطبعة دار الكتب، القاهرة.
- ابن أبي الأصعب، عبد العظيم بن عبد الواحد، (١٩٨٣م). تحرير التعبير، ت/ حفنى شرف، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة.

- الأصفهاني، الراغب الحسين بن محمد، (١٤١٢ هـ). المفردات في غريب القرآن، ت/ صفوان عدنان داودي، دار العلم، بيروت.
- الآمدي، أبو القاسم، (١٩٩٢ م). الحسن بن بشر، الموازنة بين أبي تمام والبحتري، ت/ السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر.
- الباقلائي، أبو بكر محمد بن الطيب بن جعفر، (د.ت). إعجاز القرآن، ت/ السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة.
- البسومي، باسل سعيد، (٢٠٠١ م). معجم الفرائد القرآنية، مركز نون للدراسات، رام الله فلسطين.
- البغدادي، عبدالقادر بن عمر، (١٠٩٣ هـ). خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ت/ عبد السلام هارون، د.م.
- البقاعي، أبي الحسن إبراهيم بن عمر، (١٤١٥ هـ). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ت/ عبد الرازق غالب مهدي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ثعلب، أحمد بن يحيى الشيباني، (١٩٦٦ م)، قواعد الشعر، ت/ د. رمضان عبد التواب، الخانجي، القاهرة.
- الجاحظ، عمرو بن بحر (٢٥٥ هـ)، (١٣٥٦ هـ / ١٩٣٨ م). البيان والتبيين، ت/ عبد السلام هارون، مط/ مصطفى الباي الحلبي وأولاد، مصر.
- الجرجاني، دلائل الإعجاز، (٢٠٠٤ م)، ت/ محمود شاكر، مكتبة الخانجي، ط ٥، القاهرة.
- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، (١٩٩١ م). أسرار البلاغة، ت/ محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- جعفر، قدامه، نقد الشعر، ت/ محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
- الحلبي، صف الدين، (١٩٨٣ م). شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، ت. د/ نسيب نشاوي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.
- الحموي، أبو بكر علي بن عبدالله، (١٩٨٧ م). خزانة الأدب وغاية الأرب، دار ومكتبة الهلال، ت/ عصام شعيتو، ط ١، بيروت.
- الحموي، ياقوت، (١٩٣٦ م)، معجم الأدباء، دار إحياء التراث العربي، مطبوعات دار المأمون، بيروت.
- الخفاجي، عبدالله بن سنان، (١٩٨٢ م). سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الرازي، محمد بن أبي بكر، (١٩١٠ م). مختار الصحاح. مصر: الأميرية. ط ٢.
- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين، (٢٠٠٤ م). مفاتيح الغيب، ت/ نصر الله حاجي مفتي أوغلو، دار صادر، بيروت.

- رضا، محمد رشيد. (١٩٩٠م). تفسير المنار. مصر: الهيئة العامة المصرية للكتاب.
- الرماني، الخطاي، الجرجاني(١٩٧٦م)، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ت/محمد خلف الله، محمد زغلول سلام، دار المعارف، ط٣، القاهرة.
- الزجاج، علي إبراهيم،(١٩٨٨م). معاني القرآن وإعرابه، ت/ عبد الجليل شلي، عالم الكتب، بيروت.
- الزركشي، بدرالدين محمد بن عبدالله بن بهادر،(١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م). البرهان في علوم القرآن، ت/محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.
- الزمخشري، جارالله أبو القاسم محمود بن عمر، (١٤٠٧هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت.
- الزملكاني، عبد الواحد بن عبد الكريم،(١٤١٠هـ). المجيد في إعجاز القرآن المجيد، ت.د/شعبان صلاح، الدار الثقافية، القاهرة.
- السامرائي، فاضل. (د.ت). لمسات بيانية. مؤسسة الشارقة. الإمارات.
- السكاكي، أبو يعقوب يوسف،(١٩٨٢م). مفتاح العلوم، ت/ أكرم يوسف ، منشورات جامعة بغداد، م: الرسالة، بغداد.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، شرح عقود الجمان، دارالفكر.
- السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن، (د.ت)، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، محمد أحمد جاد المولي، ط: الحلبي، مصر.
- السيوطي، (١٩٨٨م). معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الشعراوي، محمد متولي. (د.ت). تفسير الشعراوي. مصر: دار أخبار اليوم.
- الطباطبائي، السيد. د.ت. الميزان في تفسير القرآن. مؤسسة الأعلمي.
- ابن طباطبا، محمد بن أحمد،(٢٠٠٥م). عيار الشعر، ت/عباس عبد الستار ونعيم زرزور، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت.
- عبد الحميد، محمد محي الدين،(١٩٤٤م). تحقيق الموازنة بين الطائنين، (د.م).
- أبو عبيدة، معمر بن المثنى،(١٩٨١م). مجاز القرآن، ت/ محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، (١٣٣٢هـ / ١٩١٤م). الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، م/ المقتطف، مصر.
- ابن فارس،(١٩٩١م). مقاييس اللغة، ت/عبد السلام هارون، دار الجليل، مصر.
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد،(١٩٨٣م). معاني القرآن، دار الكتب، ط٣. بيروت.

- ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، (٥١٣٩٣هـ). تأويل مشكل القرآن، ت/ السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، ط٢، القاهرة.
 - العسكري، الحسن بن عبدالله بن سهل، (٥١٣١٩هـ). الصناعتين، ت/ محمد أمين الخانجي، م الخانجي، مصر.
 - القرطبي، محمد بن أحمد، (١٩٦٤م). الجامع لأحكام القرآن، ت/ أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، ط٢، القاهرة.
 - القرطاجني، أبو الحسن حازم، (١٩٨٦م). منهاج البلغاء، وسراج الأدباء، ت/ محمد الحبيب ابن الخوجة، دار العرب الإسلامي، ط٣، بيروت.
 - القزويني، محمد بن عبد الرحمن، (١٩٠٤م). التلخيص في وجوه البلاغة، ت/ عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي.
 - قطب، سيد، (٥١٤٠٢هـ). في ظلال القرآن، دار الشروق، ط١١، مصر.
 - القيرواني، ابن رشيق، (٢٠٠٤م)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ت/ عبد الحميد هندأوي، المكتبة العصرية، القاهرة.
 - الكاتب، ابن وهب، (١٩٨٠م). نقد النثر (البرهان في وجوه البيان)، دار الكتب العلمية، بيروت.
 - المدني، علي صدر الدين بن معصوم، (١٣٨٨هـ). أنوار الريح في أنواع البديع (مخطوط)، ت/ شاكر هادي شكر، م: النعمان، النجف الأشرف.
 - مطلوب، أحمد، (١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م). معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، م: المجمع العلمي العراقي، بغداد.
 - مطلوب، أحمد، (١٩٨٩م). معجم النقد العربي القديم، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد.
 - ابن المعتز، عبدالله محمد، (١٩٨٣م). البديع، ت/ إغناطيوس كراتشكوفسكي، دار المسيرة، ط٣، الكويت.
 - ابن منظور، (٢٠٠٠م). لسان العرب، دار صادر، بيروت للطباعة والنشر.
 - النابلسي، عبد الغني، (١٢٩٩هـ). نفحات الأزهار على نسائم الأسحار في مدح النبي المختار بفن البديع، مطبعة نهج الصواب، دمشق.
 - الهاشمي، محمد أحمد. (١٩٩٩م). جواهر البلاغة. مصر: المكتبة العصرية.
- * المواقع الالكترونية:**
- مشروح، محمود. (١٩٧٨م). تفسير سورة النساء. COM. رابطة أدباء الشام. WWW. لندن.